AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- الذكر والراتب الصوفي
- الهند كمهد لديانات الأمم والشعوب
  (دراسة تحليلية في ضوء كتابات مولانا أبى الكلام آزاد)
- المنهج العلمي عند الغزالي
- الإسلام دين العلم
- من إسهامات علماء المسلمين في الفكر الاقتصادي ابن خلدون وتأسيس بعض النظريات الاقتصادية
- علم الكلام تاريخه وعلاقته بالسياسة في الإسلام

Al-Zahrā'	Vol. 3	No. 1	Hal. 1-112	2004	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Amany Burhanuddin Umar Lubis
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Hamka Hasan
Willy Oktaviano

Editor Bahasa Arab/Inggris
Shalahuddin An-Nadwi

Al-Zahrã adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 3	No. 1	Hal. 1-112	2004	ISSN 1412-226x

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله وصلاة وسلاما على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

فمرحبا بقرائنا الأعزاء في رحاب إصداراتنا الجديدة من زهرائنا الحبيبة، ففي هذا العدد ازدهرت الزهراء بكتابات العلماء المشتركين في المؤتمر الدولي "الإسلام والمنهج العلمي" المنعقد في جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، في ٢٠٠٣. وقد تمت مناقشة تلك الأبحاث خلال فعالية المؤتمر. واختارت الزهراء عددا منها لتكون في متناول قرائها كما تكون خطوة لتوسيع دائرة آفاق الزهراء واشتراك الأساتذة وعلماء الأمة من خارج البلاد.

ومن ناحية أخرى، نشرت الزهراء في هذا العدد أيضا عددا من كتابات بعض أساتذة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وهي الدكتور مصري المحشر بدين، عميد الكلية والأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوي، والأستاذ حمكة حسن. فشكرا لهؤلاء العلماء على هذه المشاركة القيمة.

مع تحيات

د/ محمد شيرازي دمياطي

DAFTAR ISI

محتويات العدد

الذكر والراتب الصوفي ١-١٥

الدكتور مصري المحشر بيدين

***Zikr* dan *Ratib* dalam Tasawuf** **1-15**

Dr. Masri Elmahsyar Bidin, MA

الهند كمهد لديانات الأمم والشعوب

(دراسة تحليلية في ضوء كتابات مولانا أبي الكلام آزاد) ١٦-٤٦

الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين الندوى الأزهرى

India adalah Lembaga Agama-agama Dunia **16-46**

Prof. Dr. Shalahuddin an-Nadwi, MA

المنهج العلمي عند الغزالي ٤٧-٥٧

الأستاذ الدكتور/ أسعد السحمراني

Metodologi dalam pemikiran Al-Gazali **47-57**

Dr. As'ad as-Sahmarani, MA

الإسلام دين العلم ٥٨-٧٥

الدكتور/ عبد الله علي عبد الحميد سمك

Islam adalah Agama yang mementingkan Ilmu Pengetahuan **58-75**

Dr. Abd. Ali Abd. Ah-Hamid As-Samak, MA

من إسهامات علماء المسلمين في الفكر الاقتصادي

ابن خلدون وتأسيس بعض النظريات الاقتصادية ٧٦-٩٧

الدكتور / شوقي أحمد دنيا

Ibn Khadul dan Teori-teori Ekonominya **76-97**

Prof. Dr. Syauqy Ahmad Dunya, MA

علم الكلام تاريخه وعلاقته بالسياسة الإسلامية ٩٨-١١٢

حمكة حسن

Ilmu Kalam dalam Perspektif Sejarah, (Kesimpangsiuran antara Agama dan Politik) **98-112**

Hamka Hasan, Lc, MA

الذكر والراتب الصوفي

الدكتور مصري المحشر بيدين*

Abstrak

Makalah ini menjelaskan dua hal penting yang berkaitan dengan tasawuf, yaitu: az-zkr dan *ratib*. Untuk memberikan pemahaman yang sempurna bagi pembaca, penulis mendeskripsikan makalahnya dalam beberapa sub bagian, yaitu: pengertian *az-zkr*, landasan teologisnya, faedahnya, dan adabnya. Selanjutnya pembahasannya pada poin kedua yaitu *ratib* yang mencakup pengertian dan fenomena aliran sufi yang berkembang di Indonesia.

Kata kunci: *Az-zikr: zikir, ar-ratib: kumpulan zikir*

المقدمة

الذكر كما عرفه العلماء: هو ما يجري علي اللسان والقلب من تسبيح الله تعالي وتنزيهه، وحمده، والثناء عليه، ووصفه بصفات الكمال، ونعوت الجلال والجمال[1]، ويعتبر الذكر من أهم خصائص الطرق الصوفية.

هناك آيات كثيرة من القرآن الكريم تبين فضل الذكر منها قوله تعالي (فاذكروني أذكركم[2])

وقوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب[3])

والأحاديث النبوية التي وردت في الترغيب فى الذكر وفضله كثيرة قد يصعب إحصاؤها ونذكر هنا في ذلك شيئا من رياض الصالحين من كلام سيد

---

* مدرس في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

المرسلين للإمام محيي الدين بن زكريا يحيى بن شرف النووي[٤]. عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال:(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت)، رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي اله عليه وسلم (كلمتان خفيفتان علي اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علي كل شيئ قدير في كل يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، إلا رجل عمل أكثر منه). وقال (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر) متفق عليه.

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول (أفضل الذكر لا إله إلا الله) رواه الترمذي وقال حدديث حسن.

وفي تلقين ذكر الله تعالي، أخرج الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي بعدة اسانيد أن الإمام عليا كرم الله وجهه قال (سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله دلني علي أقرب الطرق إلى الله عز وجل وأسهلها علي العباد، وأفضلها عند الله تعالي؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: يا علي، عليك بمداومة ذكر الله تعالي سرا وجهرا. فقال علي رضي الله عنه: كل الناس ذاكرون، وإنما أريدك أن تخصني بشيء؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: يا علي، أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعن في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت. ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: يا علي، لا تقوم الساعة وعلي وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله، فقال علي: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات. ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع فقال صلي الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه، رافعا صوته وعلي يسمع، ثم قال علي رضي الله عنه) راوه النساني والحاكم[٥]

قال شداد بن أوس جلسنا عند النبي صلي الله عليه وسلم، فقال النبي صلي الله عليه وسلم (هل فيكم غريب، يعني من أهل الكتاب. قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب، وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله، فرفعنا ايدينا وقلنا لا إله إلا الله، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة، وأمرتني بها، ووعدتني

عليها الجنة. وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال صلي الله عليه وسلم: ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم)[٦]

ويري د.عامر النجار أن علي هذين الحديثين السابقين، قد اعتمد سند تلقين الصوفية لمريديهم على سند تلقين الرسول صلي الله عليه وسلم لأصحابه (لا إله إلا الله) جماعة وفرادي[٧]

وعن فوائد الذكر قال الإمام الشعراني (إن فوائد الذكر لا تنحصر، لأن الذاكر يصير جليس الله تعالي لا يري فيه بينه وبين ربه واسطة، فلا يعلم أحد قدر ما يتخذه الحق تعالي من العلوم والأسرار كلما ذكر، لأنها حضرة لا يرد عليها أحد ويفارقها بغير مدد)[٨]

إلا أن ابن القيم ذكر في كتابه "الوابل الصيب من الكلم الطيب" تسعة وسبعين فائدة[٩]، وتعرض هنا بعضها:

١- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره
٢- أنه برضي الرحمن عز وجـــل
٣- أنه يزيل الهم والغم عن القلب
٤- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
٥- أنه يقوي القلب والبدن
٦- أنه ينور الوجه والقلب
٧- أنه يجلب الرزق
٨- أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة
٩- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة .
١٠- أنه يورثه المراقبة حتي يدخل من باب الإحسان، فيعبد الله كانه يراه
١١- أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالي
١٢- أنه يورثه القرب منه سبحانه
١٣- أنه يفتح له بابا عظميا من أبواب المعرفة وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة
١٤- أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وجلاله لشدة استيلائه علي قلبه وحضوره مع الله تعالي
١٥- أنه يورث ذكر الله تعالي له
١٦- أنه يورث حياة القلب
١٧- أنه قوت القلب والروح فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته

١٨- أنه يورث جلاء القلب من صدئه. وصدأ القلب بامرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين : بالاستغفار والذكر

١٩- أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات، والحسنات يذهبن السئيات

٢٠- أنه يزيل الوحشة بين العبد وربه تبارك تعالي... الخ

والذكر من أهم الوسائل إلى الوصول لله تعالي، يقول القشيري في رسالته (الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالي، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر)

والذكر علي ضربين: ذكر اللسان، وذكر القلب، فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب، والتأثير لذكر القلب، فإذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه، فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه[١٠]

ذكر الله بالقلب سيف المريدين، به يقاتلون أعداءهم، وبه يرفعون الآفات التي تقصدهم، وإن البلاء إذا أظل العبد، فإذا فزع بقلبه إلى الله تعالي يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه[١١]

وذكر القلب عند الطريقة النقشبندية يسمي أيضا بالذكر الخفي، ويقول الشيخ النقشبندي: الذكر الخفي هو ذكر القلب بلا حركة لسان، ولا إعانة نفس، الاسم الأعظم الله، الله فقط بدون ملاحظة أن الاسم الأعظم مبتدأ محذوف الخبر، أو منادي بحرف نداء مقدر أو غير ذلك. وهو ذكر جليل له شأن عظيم في تنوير قلب السالك، وطي منازل السلوك، وهو أفضل من الجهر بمراحل.[١٢]

ينقسم الذكر عند شمس الدين السومطراني، وهو صوفي إندونيسي، إلى الحقيقى وغير الحقيقى ويقول(فاعلم أيها الطالب جعلنا الله وإياك من الشاكرين ويحشرني وإياك بين الذاكرين: أن الأفضل والمختار فى الذكر لا إله إلا الله لأن الوارد في الحديث أفضل الذكر لاإله إلا الله ولأن فيها نفي ما سوي الله وإثباته تعالي. وذالك الذكر ينقسم إلى قسمين حقيقي وغير حقيقي؛ أما الذكر الحقيقي فهو شهود الحق سبحانه وتعالي بعين القلب في هذه الدار، وأما غير الحقيقي فينقسم إلي قسمين: ذكر جلي وذكر خفي؛ أما الذكر الجلي، فهو الذي يتلفظ بلا إله إلا الله في اللسان، وأما الذكر الخفي، فهو الذي يتحفظ معناه في القلب الذي هو محل لمشاهدته لأن القلب يطلق علي معنيين؛ أحدهما اللحم الصنبوري الشكل المودع في الجناح الأيسر من الصدور، وثانيهما أنه لطيف رباني رروحاني متعلق بذالك القلب، فهو المسمي بالحقيقة الإنسانية وهو الروح الإنساني وهو محل لمشاهدته تعالي فالقلب لما كمل استعداده وقوي نوره بدوام الذكر المستعلية للمراقبة المستعدة للمشاهدة، صار مرآة للتجلي الإلهي وهو

الجمع بين البحرين وملتقي للعالمين ولذلك كان عرش الله كما جاء في الحديث وقلب المؤمن عرش الله)[١٣]

آداب الذكر

وما ينبغي للذاكر من آداب الذكر، ورد في تحفة الذاكرين للشوكاني مايلي (يتبغي أن يكون المكان الذي يذكر الله فيه نظيفا خاليا، والذاكر علي أكمل الصفات الآتية: أن يكون فمه نظيفا، وأن يزيل تغيره بالسواك، وأن يستقبل القبله، وأن يتدبر ما يقول ويتعقل معناه، وإن جهل شيئا تبينه، ولا يعتد له بشيء مما رتبه الشارع علي قوله حتي يتلفظ به ويسمع نفسه، وأفضل الذكر القرآن إلا فيما شرع بغيره، والمواظبة علي الأذكار المأثورة صباحا ومساء، وفي الأحوال المختلفة هو من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، ومن كان له ورد معروف ففاته فليتداركه إذا أمكنه ليعتاد الملازمة عليه)[١٤]

وفي الذكر الشرعي ينبغي إخراج كلمة لا إله إلا الله من مخارجها الصحيحة السليمة، ونطقها نطقا سليما، فأخص وأدل أذكار الصوفية هي لفظ الجلالة (الله) ولا إله إلا الله، وينبغي علي المريد نطقها نطقا سليما.

وقد نبه العلماء والصوفيون المريد ليحذر من اللحن في لا إله إلا الله لأنها من القرآن، فيمد اللام علي قدر الحاجة، ويحقق الهمزة المقصورة بعدها ولا يمدها أصلا، ويفتح هاء إله فتحة خفيفة، ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله، وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة إله، فإنك إن لم تحققها قلبت ياء وكذلك همزة إلا، وتسكن آخر لفظ الجلالة، ثم قال ويحترز عن تمطيط الذكر والعجلة الشديدة لأنها تخرج الذكر عن حده.[١٥]

واعلم أن جميع كلمة التوحيد مرققة، فلا يفخم منها إلا لفظ الجلالة فقط، ومخارج حروفها قد انحصرت في أربعة اللام، والألف، والهمزة، والهاء، فمخرج اللام من طرف اللسان، ويوضع في أصل الثنايا العليا، ومخرج الألف من أصل الجوف خارجة من محض النفس، ومخرج الهمزة والهاء كلاهما من الحلق، غير أن الهمزة أشد من الهاء وأيبس، ونهي العلماء عن السكوت علي لا إله لما فيه من إيهام التعطيل، بل يصله بالاستثناء والإثبات بقوله إلا الله بسرعة.[١٦]

من هنا، رأينا مدي اهتمام العلماء ودقتهم في ضبط نطق كلمة الذكر (لا إله إلا الله)، وإخراجها من مخارجها الصحيحة طبقا لما ورد به كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم، الذان يعتبران مصدرا لتعليم الإنسان.

وقد ظل الوحي الإلهي مصدر تعليم الإنسان، إلى أن تشعبت الأهواء بالناس، فشردتهم في بيداء الضلال، حتي عبدوا الأصنام، واختلفوا في العقائد والأفعال اختلافا خالفوا فيه الرسل والعقول اتباعا لأهوائهم، فصدق إبليس ظنه، فاتبعوه إلا فريقا من الذين عضوا بالتواجد علي دينهم .

لقد جاء الأنبياء بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وتوافقوا دائما علي منهج أصيل لم يختلف.

وهنا أقبل الشيطان يخلط بالبيان شبها وبالدواء سما، وما زال هذا اللعين يلعب بالعقول إلى أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة إلى حد أن بعض البشر قد عبد الأصنام في البيت. في هذا المعني قال ابن الجوزي(فابتعث الله سبحانه وتعالي، محمدا صلي الله عليه وسلم، فرفع المقابح وشرع المصالح، فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره، سالمين من العدو وغروره، فلما انسلخ نهار وجوههم أقبلت أغباش الظلمات، فعادت الأهواء تنشىء بدعا، وتضيق سبيلا مازال متسعا، ففرق الأكثرون دينهم وكانوا شبعا، ونهض إبليس يلبس ويزخرف ويفرق ويؤلف. وإنما يصح له التلصص في ليل الجهال، ولو قد طلع عليه صبح العلم افتضح[١٧].

وقد أشار الطوسي في اللمع إلي أن الذكر علي ثلاثة أنواع: فذكر اللسان، فذاك الحسنة بعشرة. وذكر بالقلب فذاك الحسنة بسبعمائة، وذكر لا يوزن ثوابه ولا يعد، وهو الامتلاء من المحبة والحياة من قربه[١٨]، ويسمي التستري النوع الثالث بذكر الخاصة[١٩]، وسئل سهل بن عبدالله عن الذكر فقال: تحقيق العلم بأن الله تعالي شاهدك، فتراه بقلبك قريبا منك، وتستحي منه. ثم تؤثره علي نفسك وعلي أحوالك.[٢٠]

من هنا، فإن بداية الذكر عند الصوفية ذكر اللسان، فاتفقوا علي أنه يجب علي المريد الجهر بالذكر بقوة تامة، وأن ذكر السر أو القلب لا يفيده رقيا. ويكون الجهد في الذكر برفق، إذا حصل له الشهود، اي استصحاب شهود العبد أنه بين يدي ربه، استغني عن ذكر اللسان، ومن ناحية سيكولوجية قد شرح الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر تدرجا طبيعيا لظاهرة الذكر[٢١]، أنه يبدأ من القاعدة إلى القمة، ومن الظاهر إلى الباطن في نفس الوقت، من القاعدة إلى القمة بكبح النفس ونوازعها، ثم إزالة آثارها، وترك القلب أو البصيرة أو الروح، تحلق في الملأ الأعلي. ومن الظاهر إلى الباطن باختراق حجب القلب في كليته، التي تقابل تماما ما يطلق عليه "يونج"(Jung) اللاشعور المطلق أو الكلي. (Collective Unconscious) ومعني ذلك أنه يمكن أن نري في الطور الناضج للذكر جانبي الفناء والبقاء أو الموت والحياة: موت الأثار الفردية الخاصة بالإرادة المقيدة بالأنانية، وحياة الروح التي تعيش مباشرة مع الله، اي أن هناك إخلاء لعناصر معينة وإحلالا لأخري مكانها حتي تعتاد النفس حياتها الروحية الرتيبة، التي تنقلب بعد ذلك إلى مجرد التلقي من مصدر أسمي. إذ إنه ليس بها ما يمثل هذا الفرد بعينه، بل فيها ما ينطق أو ما يصدر عن الله فقط. وعلي ذلك يمكننا أن نفهم عبارات صوفية تتحدث عن الذكر، ويعرف ذلك لدي بعض صوفية القرن الثالث الهجري "بالغيبة بالمذكور عن الذكر".

وقد ألف الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي المتوفي ٥٩٧ هـ، كتابه "تلبيس ابليس" ليكشف للناس بعض الانحرافات في الفكر والسلوك بينما كان مصدره وسوسة الشيطان للناس.[٢٢]

ومن المخالفات التي سجلت في كتاب تلبيس إبليس عن الذكر، كلمة التوحيد لا إله إلا الله، سمع الشبلي وقد سأله شاب: يا أبا بكر، لم تقول " الله" ولا تقول: "لا إله إلا الله"، فقال الشبلي: "استحي أن أوجه إثباتا بعد نفي"، فقال الشاب: "أريد حجة اقوي من هذه"، فقال: "أخشي أن أؤخذ في كلمة النفى، ولا أصل إلى كلمة الإقرار.[٢٣]

ونجد ابن الجوزي يسخر من موقف الشبلي فيقول (انظروا إلى هذا العلم الدقيق، فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يأمر بقوله لا الله إلا الله ويحث عليها. وفي الصحيحين عنه أنه كان يقول في كل دبر صلاة "لا إله إلا الله" وحده لا شريك له، وكان يقول إذا قام لصلاة الليل لا إله إلا أنت، وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا إله إلا الله، فانظروا إلى هذا التعاطي علي الشريعة، واختيار ما لم يختره رسول الله صلي الله عليه وسلم)[٢٤]

هناك صورة أخري لمخالفات سجلت علي بعض الصوفية و لها صلة بـ"لا إله إلا الله"، بل هذه الصورة تعتبر جهلا بمنهج الإسلام ومنهج التصوف الحق .

قيل إن يهوديا دخل إلى ابي سعيد بن ابي الخير الصوفي، فقال له: "أريد أن أسلم علي يديك" فقال: "لا ترد" (لا تنفع)، فاجتمع الناس وقالوا: يا شيخ تمنعه من الإسلام، فقال له: "تريد بلا بد"، قال: "نعم"، قال له: "برئت من نفسك ومالك"، قال: "نعم"، قال: "هذا الإسلام عندي احملوه الآن إلى الشيخ أبي حامد يعلمه لا: المنافقين، يعني لا إله إلا الله"، قال ابن الجوزي: "وهذا الكلام أظهر عيبا من أن يعاب، فإنه في غاية القبح.[٢٥]

وقد كشف ابن الجوزي انحرافات الصوفية في الذكر، خاصة معني التوحيد في "لا إله إلا الله"، كذلك نجد انحرافات أخري في الطرق الصوفية، خاصة الطرق الصوفية التي كانت ولا تزال منتشرة في العالم الإسلامي غير العربي. هذه انحرافات لم تكن في معني التوحيد، إنما في نطق كلمة التوحيد، وأصبحت مخالفة لما نطق به رسول الله صلي الله عليه وسلم .

"وقد يقع لبعضهم (أصحاب الطرق) من تفخيم أداة النفي، وربما مال بألفها إلى جهة الشفتين فتصير كالواو ،أو لجهة وسط اللسان وما فوقه فتصير كالياء، أو يبدل همزة إله ياء، أو يشبع الهمزة فتتولد منها ياء، أو يزيد في ألف إله علي المد الطبيعي، أو يسكت هنا سكتة لطيفة، أو يشبع همزة إلا فتتولد منها ياء. أو يثبت ألفها فإنه لحن، بل يجب حذف الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين.

وهؤلاء الجهلة يثبتونها ويمدونها ويتفننون في مدها، وبعضهم يمد هاء إله ويؤلف من اشباعها الفا، وبعضهم يثبت همزة الله ويمدها فتصير كالاستفهام[٢٦].

كل ذلك مخالف لما نطق به رسول الله صلي الله عليه وسلم وأمر به، لذلك لا نسمع منهم إلا أصواتا ساذجة أو شيئا يشبه نهيق الحمار أو هدير الطائر. ومن هنا ظهرت أهمية شروط اللغة العربية وحسن نطقها لشيخ الطريقة خاصة في البلاد غير العربية، حتي أصبح نطق كلمة التوحيد وإخراجها سليما متفقا مع ما جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم.

راتب الطريقة:

راتب (ورواتب جمع) هو مجموعة من الآذكار والأدعية المأثورة ذات أثر فعال في النفس[٢٧]. هذا الراتب منتشر في الطرق الصوفية المختلفة بإندونيسيا. كمثال راتب الحداد في الطريقة العلوية، وراتب الشيخ عبد القادر الجيلاني في الطريقة القادرية. وكلمة الراتب بهذا المعني غير واردة في القرآن والحديث النبوي، كما لم نجدها في الطرق الصوفية الأخري في العالم الإسلامي مثل الطريقة البدوية في مصر، ولم نعرف من استعملها لأول مرة في الطريقة الصوفية، إلا أن هذا الاصطلاح مشهور عند أصحاب الطرق الصوفية في أنحاء البلاد.

وإذا نظرنا إلى راتب الحداد من الطريقة العلوية، مثلا نجد أن الراتب مجموعة من ترتيب الأوراد التي تتكون من قراءة الآيات القرآنية مثل الآيات من سورة الفاتحة وسورة البقرة خاصة آية الكرسي وغيرها ، وقراءة لا إله إلا الله، والأدعية والمأثور[٢٨]. وعلي هذا، فإن الراتب ليس إلا أورادا عند الطرق الصوفية الأخري، أو ما يسمي أيضا بالأحزاب.

والحزب هو مجموعة من الأذكار والأدعية وضعها الشيخ لأتباعه للذكر، واستغفار الله، والتوبة، والإنابة، والثناء عليه، وشكره، وحمده. والقصد من ترديد الحزب دوام حضور المريد مع الله تعالي، وعدم الغفلة عنه. ولقد جري المعتدلون من الصوفية علي صياغة أحزابهم بعبارات مسلسلة واضحة قريبة المدخل سهلة الفهم ذات أثر فعال في النفس. كما أن أجود الأحزاب ما تضمنت أكبر قدر من القرآن الكريم باعتباره أفضل الذكر، وأكبر قدر من المأثور الوارد، كما يتحقق وجه الآفضلية فيها من جهة، وكما تكون شارحة معبرة عن خصائص القلوب، وصفائها من جهة أخري[٢٩].

والفرق بين الحزب والورد هو أن الورد يقرأ في أوقات منتظمة، فيقال أوراد النهار وأوراد الليل، أما الحزب فليس لقراءته وقت مخصوص.[٣٠]

أحزاب أهل الكمال ممزوجه بأحوالهم، ومؤيدة بعلومهم، ومسددة بإلهامهم، ومصحوبة بكراماتهم. حتي قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في شأن حزبه الكبير: (من قرأه كان له مالنا وعليه ما علينا)

واعلم أن أحزاب الشيخ رضي الله عنه جامعة بين إفادة العالم وآداب التوحيد، وتعريف الطريقة، وتلويح الحقيقة، وذكر جلال الله تعالي وعظمته وكبريائه، وذكر حقارة النفس وخستها، والتنبيه علي خدعها وغوايتها، والإشارة لوصف الدنيا والخلق، وطريق الفرار من ذلك ووجه حصوله، والتذكير بالذنوب والعيوب والتنصل منها، مع الدلالة علي خصائص التوحيد وخالصه، واتباع الشرع، فهي تعليم في قالب التوجه وتوجه في قالب التعليم من نظرها من حيث العلم وجده كامنا فيها، ومن نظرها من حيث العمل فهي عينه ومن نظرها من حيث الحال وجده كامنا فيها، وقد شهد شاهدها بذلك عند الخاص والعام، فلا يسمع أحد من كليهما شيئا، إلا وجد له أثرا في نفسه. ولا يقرؤها إلا كان مثل ذلك ما لم يكن مشغولا ببلوي، أو شغوفا بدنيا أو مصروفا بدعوي أعاذنا الله تعالي من البلاء[٣١]

من هنا، نلاحظ أن الورد والحزب كلمتان مترادفتان في المعني مختلفتان في اللفظ، في الطرق الصوفية بإندونيسيا نجد أن الراتب مرادف للورد والذكر مرادف للحزب يقرأ مريدو الطريقة الراتب والذكر فرديا وجماعيا.

وفي مدينة جاكرتا(Jakarta) العاصمة، فإن راتب الحداد مشهور بين مريدي الطريقة العلوية ويداوم علي قراءته بعض المسلمين في اندونيسيا ويتضمن راتب الحداد ما يلي:

١- قراءة سورة الفاتحة

٢- قراءة الآية ١٦٣ من سورة البقرة "وإلهكم إله واحد" إلخ

٣- قراءة آية الكرسي وهي الآية ٢٥٥ من البقرة

٤- قراءة قوله تعالي(لله ما في السموات وما في الأرض، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله علي كل شيء قدير "أمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون، كل أمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته علي الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به، وأعف عنا واغفر لنا وارحمنا. أنت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين[٣٢]

٤- قراءة "لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو علي كل شيء قدير " ثلاث مرات

٥- "سبحان الله بحمده، سبحان الله العظيم" ثلاث مرات

٦- "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" ثلاث مرات

٧- "ربنا اغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم" ثلاث مرات

٨- "اللهم صلي علي محمد. اللهم صلي عليه وسلم" ثلاث مرات

٩- "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" ثلاث مرات
١٠- "بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم" ثلاث مرات
١١- "رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا ورسولا" ثلاث مرات
١٢- "بسم الله والحمد لله الخير والشر بمشيئة الله" ثلاث مرات
١٣- "آمنا بالله وباليوم الآخر، تبنا إلى الله ظاهرا وباطنا" ثلاث مرات
١٤- "يا ربنا اعف عنا وامح الذي كان منا" ثلاث مرات
١٥- "يا ذا الجلال والإكرام أمتنا علي دين الإسلام" سبع مرات
١٦- "يا قوي، يا متين، اكف شر الظالمين" ثلاث مرات
١٧- "يا علي، يا كبير، يا عليم، يا قدير، يا سميع، يا بصير، يا لطيف، يا خبير" ثلاث مرات ١٨ - "يا فارج الهم، يا كاشف الغم، يا من لعبده يغفر ويرحم" ثلاث مرات
١٩- "أستغفر الله رب البرايا، أستغفر الله من الخطايا" أربع مرات
٢٠- "لا إله إلا الله (خمسين مرة) محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ورضي الله تعالي عنه وعن الصحابة أجمعين"

ثم قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات، والمعوذتين مرة، ثم قراءة الفاتحة مرة، إلى سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم، ثم قراءة الفاتحة مرة، إلى مؤسس الطريقة وأصوله وفروعه وذوي الحقوق عليهم، ثم قراءة الفاتحة مرة إلى صاحب الطريقة وأصوله وفروعه وذوي الحقوق عليهم، ثم قراءة أخري إلى ارواح الأولياء والصالحين والأئمة الراشدين، ثم قراءة الفاتحة مرة أخري، ثم قراءة دعاء ختم الراتب.[٣٣]

ويعتبر هذا الراتب أو الورد من أسهل الأوراد في الطرق الصوفية بالبلاد، وإن تيسر للمريد مسألة الدعاء فيدعو ويستغيث بورد أو حزب أو راتب شخصي في وقت معين. غير أن أحزاب القرآن أولي للمسلم من كل أحزاب سائر الأقطاب، لذلك بذل المشايخ جهودهم لتكون أحزابهم وأورادهم ورواتبهم متضمنة أكثرها من الآيات القرآنية ودعاء رسول الله صلي الله عليه وسلم، ويحذرون أصحاب الطرق من ذكر الله ذكرا محرما، بل ينبغي أن يذكروا الله ذكرا مطابقا لما ورد في الشرع الشريف.

ووضع شيوخ الطرق الصوفية للحضرات، أو ما يسمي بمجلس الذكر آدابا خاصة. ومن أهم هذه الآداب أنه لا يجوز إقامتها في مكان لا يليق كالأمكنة القذرة والسيئة السمعة، وتكون الحضرة حلقات متداخلة، أو حلقة واحدة وفيها صفوف ويجوز بسبب صحيح أن تكون كلها صفوفا.

كذلك تبتدئ الحضرة عادة بالجلوس كهيئة الصلاة، ثم تفتتح بواسطة من بيديه الحضرة بقراءة ورد الطريقة وراتبها والذى يفتتح بقراءة الآيات القرآنية، والذكر لا إله إلا الله من جلوس، ثم يقومون يذكرون بعض أسماء الله الحسني عدة مرات. كل حسب أوامر شيخها، ثم يجلسون كهيئة الصلاة، ثم يستريحون متربعين بأمر من بيده الحضرة، وقد يقرأ بعد ذلك بعض السور من القرآن الكريم أو ينشدون القصائد والمدائح النبوية بأمر من بيده الحضرة، ولا يجوز الرقص في الذكر مطلقا. ثم يقرأ الفواتح، وبعد ذلك يقومون للمصافحة. وهذه صورة عامة للطريقة وقد تسمي بمجلس العلم أيضا، لأن بعض أنشطتها هي إقامة الصلاة، وقراءة القرآن، وترتيب الأوراد، وطلب العلوم النافعة مع الدوام علي ذلك.

هذا نوع من المجلس، نجده في المساجد والمصليات وبيت الشيخ المعين، ونشاطه يبدأ في الغالب بعد أداء صلاة العشاء، أو في المناسبات الدينية المعينة كمثل الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

علي أن بعض الطرق الصوفية تنحرف عن المنهج الصحيح للتصوف السني، فظهرت الحلقات الغريبة من مجالس الذكر، وأصبحت الطريقة تسيء إلى التصوف والطرق الصوفية. وعلي سبيل المثال حلقات الذكر المصحوبة بالألحان، والإيقاعات، والدف، والبندير، والحركات البهلوانية.

وهذه الحلقة الغريبة من مجالس الذكر نجدها بماليزيا تسمي"ذكر بارات" (Jikir Bakat)يعني ذكر الغربية لأنه جاء من منطقة "سيام" وهي تيلاند الآن وتقع في غربي دولة ماليزيا.

وحلقة "ذكر بارات" تصاحب بالموسيقي . وآلات الموسيقي التي تستعمل فيها، وهي ناقوس والدف (Rebana) والبندير. والحلقة تتكون من ثلاثين رجلا ويقودهم قائد وقارئ للقصائد التي يرددها أتباع الحلقة.[٣٤]

وهذه الحلقة تذكرنا بالطريقة التي أشار إليها د. عامر النجار بأن طريقة الذكر في الطرق الصوفية تنقسم إلى قسمين، أحدهما يسمي الأرضية وهوأن تجعل أبياتا من الشعر ملحنة تلحينا موزونا، ثم يقاس عليها تلحين (لا إله إلا الله)، أو أن يلحن الذكر وتقاس علي تلحينه أبيات من الشعر، فينشد الرئيس لحن الأبيات من صيحات نغم الذكر، ويردد الذكر من سجاحات تلك النغم أي قراءتها، والقسم الثاني أن يجعل اللحن في الأبيات فقط دون كلمة الذكر التي يرددها الذاكرون بغير تلحين. وفي الحالتين يلتزم الذاكر أن يحتفظ بأزمنة النغم حتي لا يخرج المنشد عن الإيقاع، ويستعمل في هذه الطريقة آلات الإيقاع الدف والبندير والتصفيق.[٣٥]

وهكذا أصبحت طريقة ذكر الله تعالي إنشادا علي إيقاعات وألحان يهتز ويتمايل علي دقاتها الأتباع والإخوان والأدعياء، مما أساء للطرق الصوفية

إساءة بالغة، وأصبحت طريقة ذكر الطرق الصوفية ثغرة ينفذ منها أعداء التصوف.

إن الذاكر بهذه الطريقة المنحرفة ليس ذاكرا الله تعالي، وإنما بمجرد رقص وهز للأجساد يمثل انحرافا خطيرا عن الطريقة المثلي لورد الطرق وأصحابها الأجلاء الذين لايأمرون أتباعهم قط بعمل هذه الحركات المستشنعة، وإنما أمروهم بذكر الله تعالي ذكرا سليما صحيحا وعلموهم آداب الذكر وألزموهم اتباعه، ولكن الدخلاء علي الطريق شوهوا صورة الذكر الجميل وأضافوا إليه وجرحوه. وأصبح الذكر الذي هو أصلا زينة الطريق فرصة استغلها أعداء التصوف والطرق الصوفية.

هناك انحرافات آخري سجلت علي بعض الطرق الصوفية بإندونيسيا ولم يستعمل في الطريقة آلات الإيقاع من الدف والبنديير والتصفيق والرقص فحسب، بل حرفوا كلمة الذكر وأصبحت غير مفهومة، وغير عربية، بل تشبه كلمة هندوكية الأصل، وهي أهوم (Ahum)، أي أوم (Om) طبقا كتاب "يوبانينشاد" (Upanishad) المقدس أن كلمة مفرده "أوم" (Om) مظهر من مظاهر الإله "براهما"، وكلمة أوم (Om) في الأصل ترجع وتتكون من ثلاثة حروف مقدسة وهي (A)(U)(M) وتدل علي "أومكارا" (Omkara) التي من أسماء الآلهة الهندوكية.[٣٦]

هذه الانحرافات نجدها في راتب السمان أو ورد الطريقة السمانية التي أسسها الشيخ محمد عبد الكريم السماني المدني (١١٤٨ هـ)[٣٧]، وتبتدأ حلقة راتب السمان بالجلوس ويفتتح الذكر بذكر لا إله إلا الله وتلحينه بأبيات من الشعر، وفي هذه الحالة تسمي بذكر "دودوق" (Dhikir Duduk) أي ذكر الجلوس، ثم يقوم مريدوه بالذكر ليذكروا بعض أسماء الله الحسني وذكر لا إله إلا الله، وفي هذه الحالة تسمي ذكر "برديري" (DhikirBerdiri) ذكر القيام، وفي ذكر القيام قام المريدون ليرقصوا حول حلقة ويذكروا كلمة "أهوم" (Ahum)، ثم لا إله إلا الله، ثم "أهيب" (Ahip) و"أهيب" (Ahip) و"أهي" (Ahi)، ثم يا الله، ويا قهار ثلاث مرات، وبعد ذلك يذكرون كلمة "أه" (Ah)، و "أه" (Ah)، و"أم" (Am)[٣٨] وغيرها من الكلمات غير المفهومة عربية أو إندونيسية.

من هنا نري أن الكلمات "أهيب (Ahip) و"أهوم (Ahum)وأه (Ah) و"أم (Am) ليست إلا أسماء الشيطان . فالذكر في هذه الطريقة إنما هو ذكر الشيطان، وينبغي ألا يكون ذكر الله بهذه الأسماء الغريبة، وبهذه البدعة الضالة.والمفسدة.

وقد كشف ابن الجوزي انحرافا في ذكر أسماء الله تعالي، وذكر في كتابه: "وكان سهل بن عبد الله إذا مرض أحد من أصحابه" يقول له: "إذا

أردت أن تشتكي" فقل: "أوه"، فهو اسم من أسماء الله تعالى يستريح إليه المؤمن، ولاتقل أفرو فإنه اسم من أسماء الشيطان[٣٩]

وإن هذا الكلام ليس مقبولا شرعا، لأن ابن الجوزي يعتبر كلام سهل بن عبد الله كمثل كلام أبي سعيد أبي الخير الصوفي حين أسلم يهودي فطلب منه أن يذهب إلي الشيخ أبي حامد يعلمه لا، المنافقين يعني لا إله إلا الله.

وقد أفتى الشيخ محمد أبو الفضل، شيخ الجامع الأزهر سابقا فى هذه المسألة، فقال رحمه الله عليه (إن هذا اللفظ المسئول عنه (أه) بفتح الهمزة وسكون الهاء، ليس من الكلمات العربية في شيء، بل هو لفظ مهمل لا معنى له مطلقا، وإن كأن بالمـــد، فهو إنما يدل في اللغة العربية علي التوجع، وليس من أسماء الذوات فضلا عن أن يكون اسما من أسماء الله الحسني التى أمرنا أن ندعوه بها). ثم قال: (لايجوز لنا التعبد بشيء لم يرد الشرع بجواز التعبد به، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه ، فهو رد")[٤٠]

ومن هنا يجب علي الطريقة الصحيحة أن تسلك المنهج الإسلامي السليم وتعلم أن الذكر الشرعي هو الذكر الذي يحبه الله ورسوله وأصفياء الأمة وبؤجر عليه فاعله، فهو ما ورد به كتاب الله وسنة رسوله وضبطه الأئمة الذين يعول عليهم، ومن حرف الذكر عن الطريقة الشرعية فلا ثواب له، بل هو واقع في الخسران والضلال البعيد

---

[١] أبي ذر القلموني، "ففروا إلى الله"، ص ١٠٣.

[٢] سورة البقرة: ١٥٢

[٣] سورة الرعد: ٢٨

[٤] الإمام النواوي (محي الدين ابي زكريا)، " رياض الصالحين"، ص ، تحقيق عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، دار القرآن، مصر، بدون تاريخ.

[٥] وانظر الغزالي، احياء علوم االدين، جزء ١ ٣٠٥

[٦] رواه أحمد عن يعلى بن شداء وفيه راشد بن داود وقد وثقه غير واحد وبه ضعف وبقية رجاله ثقات، "مجمع الزوائد"، ج١، ص ٣٠٥.

[٧] د.عامر النجار، نفس المصدر، ص ٤٦

[٨] الإمام الشعراني، "الأنوار القدسية"، ص ٤٢

[٩] ابن القيم (شمس الدين أبي عبد الله)، "الوابل الصيب من الكلم الطيب"، ص ٨٣-٨٨

[١٠] الإمام القشيري، "الرسالة القشيرية"، ص٤٥٦

[11] نفس المصدر والصفحة

[12] عبد المجيد محمد الخاني، "الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية"، ص ٢٩٠.

[13] حديث بهذا اللفظ لم يذكره كتاب الصحاح (البخارى ومسلم) وكتب السنن الأربعة ومعظم كتب الموضوعات .أنظر شمس الدين السومطراني ، " تنبيه الطلاب"، ص:٤٣.

[14] الإمام الشوكاني، "تحفة الذاكرين"، ص ٣٢

[15] علي محفوظ، "الإبداع"، ص ٣١٦.

[16] نفس المصدر والصفحة

[17] ابن الجوزي، "تلبيس ابليس"، ص ٣-٤

[18] الطوسي، "اللمع"، ص ٢٩٠.

[19] د.محمد كمال جعفر، "من التراث الصوفي، سهل بن عبد الله التستري"، ص ١٩٤

[20] الطوسي، "نفس المصدر والصفحة.

[21] د.محمد كمال جعفر، "التصوف، طريقا وتجربة ومذهبا"، ص ٢٢٧-٢٢٨.

[22] د.عبد اللطيف محمد العبد، ص ٥٩

[23] ابن الجوزي، نفس المصدر، ص ٣٣٧

[24] نفس المصدر، ص ٣٣٨.

[25] نفس المصدر، ص ٣٤٠.

[26] علي محفوظ، "الابداع"، ص٣١٦

[27] د.نجيب العطاس، نفس المصدر، ص ٦٨

[28] السيد عبد الله بن علوي بن حسين العطاس، "سبيل المهتدين"، ص ٨١.

[29] د.عامر النجار، "الطرق الصوفية في مصر"، ص ٨١.

[30] د.زكي مبارك، "التصوف الإسلامي"، ج٢، ص ٦٧.

[31] د . عبد الحليم محمود ، "قضية التصوف ، المدرسة الشاذلية" ، ص١٢٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣

[32] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦.

[33] السيد عبد الله بي علوي بن حسين العطاس، نفس المرجع.

[34] د. نجيب العطاس، نفس المصدر، ص ٧٥-٧٦.

[35] د. عامر النجار، نفس المرجع، ص ٥٥

[36] د. نجيب العطاس، ص ٨٤

[٣٧] من الأسف ليس بأيدينا أي كتاب لهذا الشيخ كما ان د. نجيب العطاس لم يذكره في كتابه ، أن هذا الراتب من نتائج الدراسات المدانية التي قام بها في المنطقة

[٣٨] نفس المصدر، ص ٨٦

[٣٩] ابن الجوزى ، نفس المصدر، ص ٣٤٠.

[٤٠] علي محفوظ ، نفس المصدر، ص ٣٢٠.